خرجه البزار باسناد ضعيف وكل هذا يدخل في عموم فضل الآية فان الله تعالى مدح الذين تتجافى جنوبهم
عن المضاجع بدعائه فيشمل ذلك كل من ترك النوم لذكر الله ودعائه فيدخل فيه من صلى بين العشائين
ومن انتظر صلاة العشاء فلم ينم حتى يصليها لا سيما مع حاجته الى النوم ومجاهدة نفسه
على تركه لاداء الفريضة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن انتظر صلاة العشاء انكم لن تزالوا في
صلاة ما انتظرتم الصلاة ويدخل فيه من نام ثم قام من نومه بالليل ليتهجد وهو افضل من انواع
التطوع بالصلاة مطلقا وربما دخل فيه من ترك النوم عند طلوع الفجر وقام الى اداء صلاة الصبح
لا سيما مع غلبة النوم عليه ولهذا شرع للمؤذن في اذان الفجر ان يقول في اذانه الصلاة خير
من النوم وقوله صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل من جوف الليل وذكر أفضل اوقات التهجد
بالليل وهو جوف الليل وخرج النسائي والترمذي من حديث ابي امامة قيل يا رسول الله اي
الدعاء اسمع قال جوف الليل ودبر الصلوات المكتوبات وخرجه ابن ابي الدنيا ولفظه جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اي الصلاة افضل قال جوف الليل الاوسط قال اي الدعاء اسمع قال
دبر المكتوبات وخرج النسائي من حديث ابي ذر رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي
الليل خير قال خير الليل جوفه وخرج الامام احمد من حديث ابي مسلم قال قلت لابي ذر اي قيام الليل
افضل قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال جوف الليل الغابر او نصف الليل وقليل فاعله
وخرج البزار في روايته الآخر وخرج الترمذي من حديث عمرو بن عبسة سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله
في تلك الساعة فكن وصححه وخرجه الامام احمد ولفظه قال قلت يا رسول الله اي الساعات أفضل
قال جوف الليل الآخر وفي رواية له ايضا قال جوف الليل الآخر اجوبه دعوة وفي رواية له قلت يا رسول الله
هل من ساعة اقرب الى الله من اخرى قال جوف الليل الآخر وخرجه ابن ماجة وعنده جوف الليل الاوسط
وفي رواية للامام احمد عن عمرو بن عبسة قال قلت يا رسول الله هل من ساعة اقرب من ساعة قال ان
الله ليتدلى في جوف الليل فيغفر الا ما كان من الشرك وقد قيل ان جوف الليل اذا اطلق فالمراد به و
سطه وان قيل جوف الليل الآخر فالمراد وسط النصف الثاني وهو السدس الخامس من
اسداس الليل وهو الوقت الذي ورد فيه النزول الالهي وقوله صلى الله عليه وسلم
الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام

وعموده

وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد وفي رواية للامام احمد من رواية شهر بن حوشب عن ابن غنم عن معاذ رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت حدثتك برأس هذا الامر وقوام هذا الامر وذروة السنام
قلت بلى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان رأس هذا الامر ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان قوام هذا الامر اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله
انما امرت ان اقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فاذا فعلوا ذلك فقد اعتصموا وامنوا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل يبتغى فيه
درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله عز وجل ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له
في سبيل او يحمل عليها في سبيل الله فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة اشياء رأس الامر وعموده وذروة
سنامه فاما رأس الامر ويعني بالامر الدين الذي بعث به وهو الاسلام وقد جاء تفسيره في الرواية
الاخرى بالشهادتين فمن لم يقر بهما ظاهرا وباطنا فليس من الاسلام في شيء واما قوام الدين الذي يقوم
به الدين كما يقوم الفسطاط على عموده فهو الصلاة وفي الرواية الاخرى واقام الصلاة وايتاء الزكاة
وقد سبق القول في اركان الاسلام وارتباط بعضها ببعض واما ذروة سنامه وهو اعلى ما فيه وارفعه
وهو الجهاد وهذا يدل على انه افضل الاعمال بعد الفرايض كما هو قول الامام احمد وغيره من العلماء
وقوله في رواية الامام احمد والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل
يبتغى فيه درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله عز وجل يدل على ذلك صريحا
وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الايمان بالله وجهاد في سبيله
وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الاعمال ايمان بالله ثم جهاد في سبيله
والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا قوله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بملاك ذلك كله فاخذ بلسانه
ثم قال كف عليك هذا الى اخر الحديث هذا يدل على ان ضبط اللسان وكفه وحبسه هو اصل الخير كله
وان من ملك لسانه فقد ملك امره واحكمه وضبطه وقد سبق الكلام على هذا المعنى في شرح حديث
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وفي شرح حديث قل آمنت بالله ثم استقم
وخرج البزار في مسنده من حديث ابي اليسر ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال
امسك عليك هذا واشار الى لسانه فاعادها عليه فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار
على مناخرهم الا حصائد السنتهم وقال اسناده جيد والمراد بحصائد الالسنة جزاء الكلام المحرم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1